فروي عن الشافعي رضي الله عنه انه سئل عن معرفة الله تعالى هل عرفت
الله بالعقل او بالسمع فقال لو لم يرد السمع لما وجب علينا شيء
ولو عرفت الله بمحمد لكانت الامة لمحمد دون غيره وقال ذو النون المصري رحمة
الله عليه العقل عاجز لا يدل الا على عاجز واما الربوبية فلا سبيل
الى كيفية ادراكها بالعقول ليس هذا الا الرضا والتسليم وحجة المخالف
بقوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب الى غير ذلك من الايات الجواب
هو انا نقول انا لا نمنع ان يكون العاقل مخاطبا بالمعرفة وانما نمنع ان
تكون المعرفة وجبت بالعقل الا ترى انه لا يخاطب بالصوم والصلاة
وغير ذلك من العبادات الا البالغ العاقل ثم وجوب المعرفة بنفس ذلك
واحتج المخالف بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله
العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له وعزتي وجلالي
ما خلقت خلقا هو احسن منك لك الثواب وعليك العقاب
الجواب هو انا نقول انا لا نمنع من ذلك وان التكليف لا يصرف الا الى
العاقل فيكون معنى الخبر ان كل من ركبت فيه العقل اثيبه على حسناته
واعاقبه على سيئاته وبنحن على خلاف هذا في وجوب المعرفة ولم
يذكره في الخبر فان قيل فقد روي في لفظ اخر بك اعرف وبك اعبد
قيل له انا هذين اللفظ لم يحفظا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما
الخبر المشهور الذي تقدم ذكره وان صح ما ذكرتموه فيكون معناه انما
اكلف العباد على ما تركبت فيه واحتج المخالف بان ابراهيم عليه السلام
عرف ربه بعقله لانه قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وما انا
من المشركين الجواب هو انا نقول لا حجة للمعتزلة في ذلك لان
عندهم كل من لا يبلغ لا عقل له فتلك المعرفة لم تحصل بالعقل عندهم
واما

واما على اصلنا فلهم عقول لان الانبياء مخصوصون من جملة الناس
لان الله تعالى طبعهم مؤمنين ولهذا قال الله تعالى في قصة عيسى عليه
السلام قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وكان في المهد صبيا
واحتج المخالف بان قال ما تقولون في النبي صلى الله عليه وسلم قبل نزول
شرعه عليه هل كان عارفا بالله ام غير عارف فان قلتم انه كان عارفا
فان تلك المعرفة كانت بالعقل لا محالة وان قلتم انه كان غير عارف
فكل من ليس بعارف فهو كافر لا محالة والجواب ان نقول انه عليه
السلام كان عارفا بالله تعالى ومعرفته كانت بالشرع لانه شرعه كان
مستعبدا بشريعة ابراهيم عليه السلام قبل نزول شرعه عليه السلام فان
قيل ما تقولون في الاطفال والمجانين هل هم عارفون بالله تعالى ام هم
غير عارفين بالله لانه لا عقل لهم قيل له انا هذا يوجب ان يكونوا
كفارا لانا ما ليس بعارف بالله تعالى فهو كافر به وقد اجمع المسلمون
على انهم غير كافرين مع عدم عقولهم وجواب اخر وهو ان الصبي
يصح عندنا اسلامه وردته واما في حال الطفولية فهو تابع لابويه
لان الله تعالى قال والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم
فجعل الطفل تبعا لغيره

فصل

اذا قيل لك ما الدليل على ان الله تعالى واحد فقل الدليل عليه شرعا
واستدلالا اما الشرع فقوله تعالى وما من اله الا الله واحد وقوله
تعالى قل هو الله احد وقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
والى غير ذلك من الآيات الدالة على ثبوت الوحدانية واما من
حيث الاستدلال فهو ان نقول ان السموات والارض لو كان لهما
صانعان لوجد فيهما الاختلاف والاضطراب كما نرى ذلك في الشاهد

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)